رهانات التّرجمة الأدبيّة للطفل بين الاستراتيجيّة والأهداف

Issues of literary translation to child between strategy and targets

أ. نبيل بلكحلة*،

الرّقم التعريفي للمقال: 006-002-014-1111/10.33705 DOI :

تاريخ الاستلام: 24 / 09/ 2020 تاريخ القبــول: 02 / 09/ 2020

ملخّص: نتناول في هذه الدراسة موضوعا مهما مُتعلّقا بِمُتلقٍّ للترجمة من نوعٍ خاص، ألا وهو الطفل، بين الاستراتيجيّة التّي ينتهجها المُترجم والأهداف التّي يضعها نصب عينيه عند ترجمته للطفل لاسيما إشكاليّة التّرجمة لهذا الأخير في ظلّ الخصائص التّي تُميّزه عن غيره من المُتلقّين.

ويُعدّ التّكييف من أكثر الأساليب استعمالا في هذا النوع من التّرجمة، حيث يُتيح للمُترجم إمكانيّة نقل مُحتوى النص الأصلي من خلال تكييفه مع ثقافة اللغة المُترجم إليها، فما هي تحديّات ترجمة نصّ أدبي مُوجّه للطفل؟ وما هي الاستراتيجيّة المُتّبعة من قِبل المترجم وكذا الأهداف التّي يُسطّرها أثناء قيامه بمهمّة التّرجمة الأدبيّة للمُتلقّي الأصغر سنّا بيننا؟

كلمات مفتاحيّة: التّرجمة؛ أدب الطفل؛ التّكييف؛ المُتلقّي؛ النص الأدبي؛ استراتيجيّة التّرجمة.

Abstract: This study approach a very important theme in relation with a special receiver of translation, child, between the translator's strategy and targets, especially the problematic of the translation dedicated to the child, for circumstances related to the characteristics of the child.

The adaptation is considered as the most used method in this type of translation, in which it allows the possibility to the translator to move the original text's content through adapting it to the target language's culture. So, what are the issues in the translation of literary text dedicated to child? Then, what is the translator's strategy and targets during translating to the youngest receiver among us?

Keywords: translation; child's literature; adaptation; receiver; literary text; translation's strategy.

1. مقدّمة : تُعنى دراستنا هذه بالجانب التّرجمي للنص الأدبي المُوجّه للطفل، من خلال الاستراتيجية التّي يعتمدها المُترجم والتّي تُمكّنه من بلوغ أهدافه، حيث يستعمل أسلوب التّكييف لضمان جودة ترجمته. فما هي رهانات المترجم من خلال اعتماده على هذا الأسلوب؟

للإجابة عن هذا التّساؤل، سنُعرّج على مفهوم الطفولة ثم على الأدب المُوجّه لهذه الشريحة من المجتمع من خلال دراسة أنواع هذا الأدب وكذا خصائصه، ومن ثَمّ إشكاليّة التّرجمة للطفل والمعايير

* جامعة الجزائر2، الجزائر، navilnavarez@gmail.com (المؤلف المرسل)

المستعملة في هذه الأخيرة والتّي من أبرزها التّكييف، إذ سنُعرّج على الدوافع التّي تؤدي إلى استعماله، لنقوم بعدها بتحليل بعض النماذج المُستقاة من المسلسل الأرجنتيني «Chiquititas» والمدبلج إلى اللغة العربيّة تحت عنوان "بناة الميتم"، والتّي ستمكّننا من الإجابة عن تساؤلات هذه الدراسة.

2 مفهوم الطّفولة: الطفولة هي مرحلة عمريّة ضروريّة وبديهيّة في حياة كلّ إنسان تبدأ بولادته وتنتهي ببلوغه، فهي تتميّز عن باقي مراحل حياتنا بصفات تتجلّى من النّاحيّة الجسمانيّة وكذا العقليّة والنفسية.

يقول مخزومي (2013: 14) أن الطفولة هي مرحلة عمريّة يمرّ بها الإنسان تنتهي عند استطاعته الاعتماد الكلّي على نفسه دون الحاجة لغيره، فيقول في هذا الشأن: "الأطفال هم القطاع الممتد من عمر الإنسان منذ الميلاد حتى سن الاعتماد الكامل على الذات، أي سن الثامنة عشر".

يكون المرء في هذه المرحلة ضعيفا من الناحيّة الجسمانيّة وكذا الذهنيّة، ويتّضح ذلك من خلال حاجته لمن يرشده إلى الطريق الصحيح ويعينه على اكتشاف نفسه وغيره. أو بعبارة أخرى، الطفل عبارة عن أرض خصبة صالحة المنبت، وفي ذلك يقول الخطيب (بريغش، 1996: 15):

والطفولة أرض صالحة للاستنبات، فكل ما يُغرس فيها من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وكل ما يُبذر فيها من بذور الشر والفساد، أو الغي والضلال يؤتي أكله في مستقبل حياة الطفل، ولذلك فهو يكتسب من بيئته العادات السارة والضارة، ويأخذ السبل المستقيمة أو المنحرفة...

بالفعل، مرحلة الطفولة هي فترة هامة في حياة كل إنسان لما لها من انعكاس على شخصيته المستقبلية وإذا لم يفلح الأهل في ترسيخ القيم الساميّة لديه قد يصبح الأمر عبئًا عليهما. تقول (Jaramillo) (2007: 111) في ذلك:

(“Los niños son un estorbo”, “los niños son un yugo”).

الأطفال عائق، الأطفال عبئ.

يؤكّد هذا التّعريف على استحالة اعتماد الطفل على نفسه، فهو دائم الحاجة للغير لتسيير حياته.

تُعرّف الأكاديميّة الملكيّة الاسبانيّة الطفل كما يلي:

…la RAE define al infante como: i) el niño que aún no ha llegado a la edad de siete años;(...).

[Pavez Soto, 2012: 82]

تُعرّف الأكاديميّة الملكيّة الاسبانيّة الطفل على أنه: الطفل الذي لم يبلغ بعد سن السابعة، (...).

وعليه، يمكننا تعريف الطفولة على أنها فترة زمنيّة محددة بحدثين اثنين؛ الولادة والبلوغ، يكون خلالها الطفل عاجزا عن الاعتماد الكلي على نفسه، كما أنها فترة حساسة يبدأ فيها هذا الأخير باكتشاف عالمه، وهو ما يمكّنه من بناء شخصيته وتحديد اتجاهاته في الحياة.

3. أدب الطّفل:

1.3 مفهوم أدب الطّفل: سُمّيَ "أدب الطفولة" أو "أدب الأطفال" نسبةً إلى الجمهور الذي يستهدفه هذا النوع من الأدب، كما يمكن اعتباره نوعا أدبيا حديثا نسبيا إذ ارتبط بمفهوم الطفولة وكذا بالاعتراف الجماعي بها وبالإجراءات السياسيّة والاجتماعيّة التّي قُنّنت لصالح الطفل والطفولة. راشدي (2013: 85).

فأدب الأطفال هو كلّ نتاج أدبي مُوجّه للطفل بحيث يتمشى مع مراحله العمريّة المختلفة، وحتى يكون مصطلح "أدب الأطفال" اسمًا على مسمّى يجب أن يكون موجها حصرا لفئة الأطفال في مراحلهم المختلفة، أي من الصبا إلى سن المراهقة أو إلى بدايّة سن الشباب. وهو ما تؤكده (Palerm Ribas (2015: 1) حين تقول:

…, la literatura infantil es aquella que está enfocada al lector desde que empieza la etapa de niñez, hacia los dos años, hasta que alcanza la edad de diez años que es cuando, aproximadamente, empieza la etapa de la juventud.

...أدب الطفل هو ذاك الذي يُركّز على القارئ منذ بدايّة مرحلة الطفولة، بعمر السنتين تقريبا، إلى غايّة بلوغه سن العاشرة وهي بالتّقريب السن التّي تبدأ فيها مرحلة الشباب.

تعددت المفاهيم وتباينت الآراء حول مفهوم مصطلح "أدب الأطفال" والذي لم يحقق الإجماع عند جمهور العلماء والباحثين، وذلك لما له من خصائص واعتبارات مختلفة تزيد من صعوبة حصره في مفهوم دقيق وملموس.

2.3. أنواع أدب الطّفل: أول ما قد يتبادر إلى الأذهان عند الحديث عن أدب الأطفال هو الرسوم المتحركة أو القصة، إلا أن أوجه هذه الثقافة عديدة ومتنوعة نذكر منها، على سبيل المثال لا الحصر، القصة والروايّة والمجلات والكتب المدرسيّة والأفلام والرسوم المتحركة...الخ.

يقول دياب (1995: 75) عن أنواع أدب الطفل:

تتعدد الوسائط التّي تقدم من خلالها الألوان والمواد الثقافيّة والأدبيّة للطفل. وتشمل وسائط أدب وثقافة الطفل هذه الكتب، والمجلات والصحف، وغيرها من المواد المطبوعة، والإذاعة المسموعة والمرئيّة والمسرح والسينما، والأسطوانة والشريط الغنائي. ولكل من هذه الوسائط دوره وأثره في توصيل الأدب إلى الأطفال.

يشمل أدب الأطفال كل تلك الأعمال الشفويّة والمكتوبة وكذا المصورة والمسموعة فهي بالأساس أعمال فنيّة إبداعيّة ترتكز على بناء لغوي يتناسب مع مستواهم الثقافي واللغوي، أي يتم صياغتها وفق ألفاظ سهلة وفصيحة في الوقت نفسه، دون إغفال جانب الخيال المشوّق الذي يشكل عامل جذب بالنسبة للأطفال. وعلى هذا الأساس تكون ثقافة الأطفال عبارة عن فنون كثيرة في شكل أكاديمي هادف، وهو ما يؤكده بريغش (1996: 211): "وهناك فنون كثيرة في أدب الأطفال. منها القصة والشعر، والمقالة، والحواريّة (المسرحية) والسيرة وغير ذلك من الأشكال الأدبية، ..."

مما لا شك فيه هو أن جميع هذه الوسائط الأدبيّة تراعي شروط الكتابة لهذه الفئة الحساسة من المجتمع فلكل أهميتها ودورها حسب الطريقة التّي تقدّم بها. ولأدب الأطفال خصائص خاصة تجعله جزءًا من الأدب العام وتميّزه عن أدب الكبار، كما يجب أن يكون مناسبا للمتلقي الطفل حتى يُؤدي الوظائف المنوطة به. فهو إبداع من نوع خاص موجه لجمهور خاص بدوره؛ فئة الأطفال.

3.3. خصائص أدب الطّفل: يتميز أسلوب أدب الطفل بلغة سهلة وبسيطة وأسلوب واضح ومباشر وهو ما يُحبّذه القراء كثيرا نظرا لسهولة فهمه وبساطة أسلوبه، بينما يستعصي ذلك على الكتاب. تقول Alonso(2015: 10) عن خصائص أدب الطفل:

Otra de las características de las obras de literatura infantil, (…), es la presencia de construcciones sencillas. Al igual que Marisa Fernández, McDowell sostiene que los libros de literatura infantil se caracterizan por su brevedad y añade que tienen un carácter fantástico.

خاصيّة أخرى من خصائص أدب الطفل، (...)، هو وجود الصيغ البسيطة. فعلى غرار ماريسا فيرنانديث، ماكدوويل يؤكد على أن كتب أدب الطفل تتميّز بكونها وجيزة، ويضيف أنها تحوز على طابع خيالي.

وبعيدا عن الأسلوب واللغة، اللذين يمثلان أهم خصائص الكتابة للطفل، نجد عوامل أخرى لابد من مراعاتها عند الكتابة لهذه الفئة الخاصة من المجتمع. تقول (Alonso) (2015: 11):

…, se deben tener en cuenta sus habilidades lectoras, su conocimiento del mundo y sus gustos.

...، يجب أخذ قدراتهم في القراءة ومعرفتهم بالعالم وأذواقهم بعين الاعتبار.

نخلص في الأخير إلى أن أدب الأطفال يحتاج لخصائص وأسس معينة حتى يؤدي الغايّة المنشودة منه ألا وهي التّثقيف والتّرفيه في آن واحد، وحتى يتحقق ذلك لابد أن يكون أدب الطفل قائما على:

لغة بسيطة وسلسة، واضحة ومفهومة حتى لا يصعب على الطفل قراءتها ولا استيعابها، ولا حرج إن كانت أرقى وأرفع درجة مقارنة بالمستوى اللغوي للطفل القارئ، بل بالعكس، يساعده ذلك على إثراء رصيده اللغوي والمعرفي شريطة أن تكون تلك اللغة مفهومة عنده؛

أسلوب بسيط ومشوّق يجلب الطفل ويشده لمواصلة المغامرة الأدبيّة واكتشاف المزيد من الأحداث.

أن تكون القصة في حد ذاتها قائمة على قيم ومبادئ ساميّة وخاصة في مجتمعاتنا حتى ينشأ الطفل على هذه القيم؛ أن يكون هذا الأدب مكتوبا بطريقة تساعد الطفل على اكتشاف مواهبه وصقلها.

4. إشكاليّة التّرجمة للطفل: كثيرا ما يتفطّن القارئ الكبير أثناء قراءته لنص ما أنه مترجم، في حين لا يتمتّع القارئ الصغير بهذه الحذاقة، فلا يستطيع التّفريق بين نص أصلي وآخر مترجم وهو ما يُصعّب المأموريّة أكثر على المترجم الذي يبذل مجهودا مضاعفا لتخطي العقبات والتّوصل لإنتاج نص أقرب ما يكون من النص الأصلي. تقول "Diaz ":

La traducción de la literatura infantil toma como hecho fundamental la función comunicativa de la lengua. Siendo así que el traductor debe esforzarse por eliminar barreras y establecer un diálogo directo y enriquecedor con el niño, …[Diaz en Faraj, 2010: 78]

تعتمد ترجمة أدب الطفل على الوظيفة التّواصليّة للغة. وبذلك يتعيّن على المُترجم الاجتهاد لإزالة العوائق وبناء حوار مباشر ومفيد مع الطفل.

وعليه، تكون ترجمة أدب الطفل ترجمة خاصة نوعا ما نظرا لمتلقي هذه التّرجمة الذي يُعتبر جمهورا خاصا من جهة، ومن جهة أخرى جملة التّحديات التّي يواجهها المترجم والناشر على حد سواء.

تعتبر ترجمة أدب الطفل من أصعب أنواع التّرجمة وأكثرها تعرضا لمشكل الاختلاف في المفاهيم الثقافية لا لشيء سوى لكون جمهور هذه التّرجمة هو جمهور من نوع خاص يفتقر للثقافة الكافيّة وللقدرة اللغويّة والمعرفيّة التّي تمكنه من استيعاب أي نص، أصليا كان أم مترجما، كما أن معرفته بالعالم الخارجي جد محدودة بحيث لا يستطيع استيعاب وفهم كل ما يُقدّم له من ثقافة وأدب هما بالأساس غريبان عن ثقافته وبيئته، كما لا يمتلك نفس القدرة التّي يحوز عليها الراشد والتّي تخوله فهم المعاني وتأويلها حسب السياق الذي كُتِبت فيه. فأغلب الأعمال الأدبيّة المترجمة الموجهة للطفل آتيّة من الغرب، أي من ثقافة وحضارة وديانة مختلفة تماما عن ثقافة وحضارة وحتى عقيدة الطفل العربي، مع العلم أن أدب الطفل بجميع أنواعه، بما في ذلك الأفلام والرسوم المتحركة، يمثل مصدر إلهام بالنسبة للمتلقي الصغير حيث قد يصل به الأمر أحيانا إلى تقليد كل ما يراه أو يقرأه دون التّمييز بين ما هوأو غير مقبول في مجتمعه، وهنا يأتي دور المترجم الذي عليه أن يغربل هذه المواد دون الإخلال بالمعنى العام، ولتحقيق ذلك يلجأ إلى التّكييف.

5. التّكييف في ترجمة أدب الطفل: التّكييف هو أسلوب من أساليب التّرجمة، ظهر مع ظهور التّنظير في الدراسات التّرجميّة التّي أولت اهتماما كبيرا بهذا النشاط كما وعكفت على إيجاد حلول للصعوبات التّي يواجهها المترجمون.

أما في ترجمة أدب الطفل، يكون التّكييف بمثابة الحل الأخير الذي يلجأ إليه المترجم بعد أن يكون قد استنفذ جميع أساليب التّرجمة الأخرى، فيترك العنان لحريته وتأويله الشخصي مع مراعاة النص الأصلي والمتلقي الطفل بطبيعة الحال.

ترجمة أدب الطفل من أكثر أنواع التّرجمة استعمالا لأسلوب التّكييف لاسيما إذا كان الطفل المتلقي للترجمة مختلفا كليا عن الطفل الذي كُتب له النص الأصلي من حيث الثقافة والبيئة والدين...الخ.

فترجمة أدب الطفل هي تكييف في حد ذاته أكثر منه ترجمة، تقول (Medard) (2012: 13):

En littérature de jeunesse la traduction peut s'éloigner beaucoup de l'original et mérite souvent davantage le nom d'adaptation.

يمكن للترجمة في أدب الشباب أن تبتعد كثيرا عن النص الأصلي، وبذلك فهي تستحق غالبا تسميّة التّكييف.

يمكن القول إذن أن التّكييف في ترجمة أدب الطفل هو مسألة مهمة وأسلوب لا مفرّ من استعماله حتى تكتمل التّرجمة، كما هو ضروري لنقل نصّ ما إلى لغة أخرى. فقدرة الطفل على فهم ما يتلقّاه من أدب، وردود فعله حيال ذلك تختلف عن متلقّ آخر. يقول "كلينقبرق": "يتجسد التّكييف مع الأطفال في مراعاة اهتماماتهم واحتياجاتهم وردود أفعالهم ومعرفتهم وقدرتهم على القراءة ومواءمة الأدب المخصص لهم تبعا لذلك". [كلينقبرق في أويتينن، 2018–2019: 73]

على هذا الأساس، يُصبح التّكييف عبارة عن إعادة صياغة للنص الأصلي بما يتوافق مع الخلفيّة الثقافيّة والاجتماعيّة والدينيّة للمتلقي الطفل، ولتحقيق ذلك يجب الاعتماد على تقنيات التّكييف، وفي هذا الخصوص اقترح "كلينقبرق" مجموعة من التّقنيات، يستطيع المترجم أن يُوظّفها كلّما تعذّرت عليه التّرجمة، فيقوم بتكييف السياق الثقافي للنص مستعينا بالتّقنيات التّالية:

–إضافة تفسير (...)؛

–إعادة الصياغة (...)؛

–ترجمة تفسيريّة (...)؛

–تفسير خارج النص (...)؛

–استبدال بمقابل في ثقافة اللغة الهدف (...)؛

–استبدال بمقابل تقريبي في ثقافة اللغة الهدف (...)؛

–التّبسيط (...)؛

–الحذف (...)؛

–التّوطين (...) [كلينقبرق في قرقابو، 2017: 72–73].

يقوم المترجم إذن باختيار التّقنيّة التّي تناسب موضِع التّكييف والتّي تُحقّق له غايته من التّكييف، بحيث ينقل بأكبر قدر ممكن من الوفاء محتوى النص الأصلي ويُكيّفه وفق حاجيات الطفل المتلقي لترجمته.

يمكن القول في الأخير أن التّكييف من أبرز الأساليب التّرجميّة المستعملة في ترجمة أدب الطفل، يتقيّد بالفكرة العامة للنص الأصلي ويترجمها بعيدا عن الجانب اللغوي أو اللساني له، مرورا ببعض التّعديلات التّي تقتضيها الضرورة على عدة مستويات، كالأسلوب أو المضمون.

1.5. دوافع التّكييف في ترجمة أدب الطّفل: التّكييف هو واحد من الأساليب التّرجميّة التّي يلجأ إليها المترجم كحلّ لبعض المشاكل التّي قد يتعذّر عليه ترجمتها. وعلى غرار الأساليب التّرجميّة الأخرى، يخضع التّكييف لمجموعة من الظروف والدوافع التّي تفرض على المترجم اتخاذ جملة من التّدابير التّي تمكنه من الخروج بالتّرجمة إلى برّ الأمان. بعبارة أخرى، يخضع المترجم لبعض الدوافع عند تأديته لمهامه التّرجميّة تجبره على اللجوء إلى أسلوب التّكييف لا محالة. فمن وجهة نظره، يحصرها "Shavit " في دافعين أساسين فيقول:

…D'un côté la nécessité de transmettre ce que l'on estime convenable d'un point de vue moral pour l'enfant, et de l'autre la volonté d'adapter le texte d'après ses capacités de lecture et de compréhension. Ces deux principes dont le fondement idéologique qui amène les traducteurs à apporter toutes sortes de modifications aux textes soit en intervenant sur leur intégralité, soit en les adaptant à des modèles déjà existants, soit en censurant certaines parties, ou encore en simplifiant le style.

[Shavit en M.G. SmidtAbeltje, 2012 :7]

... من جهة الحاجة إلى نقل ما نعتبره ملائما من جانب أخلاقي للطفل، ومن جهة أخرى السعي لتكييف النص وفق قدراته على القراءة والفهم. يقوم هذان الدافعين على أساس إيديولوجي يدفع بالمترجمين إلى القيام بعدة تغييرات في النص سواء بالتّدخل في شموليته أم بتكييفه وفق نماذج موجودة أصلا أم بحذف بعض المقاطع، أم بتبسيط الأسلوب أيضا.

يقصد "شافيت" بهاذين الدافعين نوعيّة العمل في حدّ ذاته وما إذا كان يتناسب مع ثقافة الطفل المتلقي وبيئته وديانته، وكذا قدراته الفكريّة واللغويّة والتّي تكون عاملا محددا لمدى استيعابه للنسخة المترجمة.

من جهتها، تقول (Le Fevre Johansen) (2009: 35) عن دوافع التّكييف في دبلجة الأعمال السمعية–البصريّة الموجهة للأطفال ما يلي:

Ce besoin d'adaptation dépend largement de la situation de communication pertinente, du produit en question et les connotations relatives à ce produit et dernièrement et plus important le besoin d'adaptation dépend de la cible.

تتوقف هذه الحاجة إلى التّكييف بصفة كبيرة على الوضعيّة التّواصليّة ذات الصلة وعلى المنتَج محل التّكييف وعلى المفاهيم المتعلقة بهذا المُنتَج والأهم من كل ذلك، فإن الحاجة إلى التّكييف تتوقّف على المُتلقي.

نستنتج من خلال ما سبق أن للتكييف في دبلجة الأعمال السمعية–البصريّة الموجهة لطفل دوافع عدّة، لعلّ أبرزها مرتبط بنوعيّة العمل في حدّ ذاته وبخصائص الطفل المتلقي؛ بيئته وقدراته الفكرية، وعليه، فإن هذه العوامل والدوافع قابلة للتغيير فهي تختلف من عمل لآخر ومن متلقّ لآخر.

بناءً على ما سبق، سنقوم فيما يلي بتحليل بعض النماذج التّي استخرجناها من المسلسل الأرجنتيني «Chiquititas» والمدبلج إلى اللغة العربيّة تحت عنوان "بناة الميتم"، بغيّة دراستها لاكتشاف الدوافع الكامنة وراء تكييفها.

النّموذج الأوّل: استخرجناه من الحلقة العاشرة للمسلسل بنسخته الأصلية، وتحديدا في الجملة التّاليّة الممتدة من الدقيقة 20 و56 ثانيّة إلى الدقيقة 21 و01 ثانية:

Ramiro: La condición es que una vez por semana vengas a cenar a esta casa.

استخرجنا ترجمته من الحلقة السابعة للمسلسل بالنسخة العربية، في اللقطة التّاليّة والممتدة من الدقيقة 18 و34 ثانيّة إلى الدقيقة 18 و38 ثانية:

أن تأتي إلى المنزل مرّة في الأسبوع وتتغدى معنا.

يمكن دراسة هذا المثال من الجانب الثقافي، فمن المعروف عن الثقافة الاسبانيّة أن الاجتماعات العائليّة تكون غالبا نهايّة الأسبوع وبالتّحديد يوم الأحد، إذ يجتمع جميع أفراد العائلة في بيت الوالدين أو في بيت الجد لتناول وجبة العشاء وتبادل أطراف الحديث. بينما يختلف الأمر قليلا في الثقافة العربيّة الإسلامية، حيث تجتمع العائلة في البيت الكبير نهايّة الأسبوع وذلك يوم الجمعة باعتباره عيدا للمسلمين؛ حيث يذهب الرجال مع الأطفال إلى المسجد لتأديّة صلاة الجمعة، أما النساء فتبقين بالبيت لتحضير الغداء والذي يكون غالبا طبق الكسكس المشهور في المغرب العربي، وعند عودتهم من المسجد تجتمع العائلة حول مائدة الغداء.

كان باستطاعة المترجم أن يضيف هذا التّفصيل البسيط لتكييف المعنى أكثر مع الثقافة العربيّة والمسلمة حتى يوهم المتلقي الطفل أن المسلسل موجّه إليه وليس ترجمة لعمل أجنبي. ولعل التّرجمة التّاليّة تكون أقرب إلى ثقافة وعادات الطفل العربي المسلم:

شرطي هو أن تتغدى مع العائلة كلّ جمعة.

النّموذج الثّاني: استخرجناه من الحلقة الأربعين من النسخة الأصليّة للمسلسل، وتحديدا في الجملة التّاليّة الممتدة من الدقيقة 17 و53 ثانيّة إلى الدقيقة 17 و56 ثانية:

Mili: Mientras RifiRaf y la maga se besaban en el parque…

تقابلها التّرجمة التّاليّة في الحلقة السادسة والعشرين من النسخة العربية، والمنحصرة بين الدقيقة 15 و59 ثانيّة والدقيقة 16 وثانيتين:

بينما كان "ريفي" يتحدث إلى الشريرة في الحديقة...

التّكييف في هذا المثال خاضع لدوافع دينية، حيث أن التّقبيل بين الرجل والمرأة هو فعل محرّم على غير المتزوجين من جهة، ومن جهة أخرى يمنع على الأطفال مشاهدة مثل هذه المشاهد التّي تخضع إلى تحديد السن من طرف الرقابة.

يتّضح التّكييف في هذه الجملة من خلال استبدال فعل التّقبيل بفعل الحديث، الذي قد يبدو أكثر منطقيّة بالنسبة للمتلقي الطفل بخلفيّته العربيّة الإسلامية، باعتبار أن الشريرة هي شخص سيّء وتمثّل جانب الشّر في القصة، بينما "ريفي راف" هو إنسان خيّر كما أنه بطل القصة، ويمثل جانب الخير فيها، وعليه لا يمكن في أي حال من الأحوال أن يتفّق الخير مع الشر أو أن يكون بينهما أي نوع من العلاقات، صداقة كانت أم حبّا.

النّموذج الثّالث: استخرجنا مثالا آخر للتكييف في الحلقة التّاسع عشرة من النسخة الأصلية، وتحديدا في المقطع التّالي المنحصر بين الدقيقة 27 و40 ثانيّة والدقيقة 27 و47 ثانية:

-Rifiraf: Lo único que falta en este momento es ponerles las esposas y llevarlos a la cárcel espacial.

يقابله المقطع التّالي الممتد من الدقيقة 9و 50 ثانيّة إلى الدقيقة 9 و56 ثانيّة من الحلقة الثالث عشرة للنسخة العربية، حيث يقول "ريفي راف":

والآن يجب أن نُقيّدهم جميعا ونسلّمهم لرجال الشرطة كي ينالوا العقاب الذي يستحقّونه.

من الواضح أن التّرجمة هنا قد خضعت للتكييف وهو ما غيّر معنى الخطاب الأصلي، وخاصة في النصف الثاني من الجملة. فبالرغم من أن الفكرة التّي اقترحها المترجم في النسخة العربيّة قريبة من السياق العام للمشهد، إلا أنه بهذه الطريقة ابتعد عن أسلوب الخيال الوارد في الخطاب الأصلي، بحيث أن المشهد الأصلي عبارة عن قصة خياليّة ولهذا نعتقد أنه كان من الأفضل المحافظة على هذه النقطة في التّرجمة حتى لا تتناقض مع أسلوب الخيال في القصة، وخصوصا أن الصورة المرافقة للخطاب مليئة بالمشاهد الخياليّة كمشهد تنويم الأشرار باستعمال الهاتف الخلوي العجيب. وربما كانت التّرجمة التّاليّة لتكون أقرب من الفكرة الأصليّة ومن المشهد على حدّ سواء:

لم يتبقّ حاليّا سوى تقييدهم واقتيادهم إلى السجن الفضائي.

6. خاتمة: على ضوء كلّ ما سبق، من استعراض لمفاهيم نظريّة عن التّرجمة الأدبيّة للطفل، يمكن القول إنّ هذا النوع من التّرجمة هو من أصعب الأنواع نظرا لخصوصيّة متلقّيها، كما أنها لا يمكن أن تتمّ دون اللجوء إلى أسلوب التّكييف وهو الاستراتيجية التّي يتّبعها مترجم أدب الأطفال حتى يتمكّن من إعادة صياغة النص الأصلي وتقديمه إلى مُتلقٍّ آخر غير الذي كُتِبت له في الأصل.

يمنح المُترجم الأولويّة لعاملي الثقافة والدين خلال تكييفه لأدب الطفل، بحيث يمكن اعتبارهما من أكثر الدوافع المؤديّة إلى استعمال أسلوب التّكييف، وذلك نظرا لما يترتّب عنهما من اختلاف بين الحضارتين العربيّة والغربية.

هناك عامل آخر يدخل في اعتبارات التّكييف في الأعمال السمعيّة البصريّة الموجهة للطفل، ألا وهو الصورة التّي ترافق الخطاب المدبلج، في هذه الحالة، والتّي يجب على المترجم المُكيّف مراعاته حتى لا تتناقض مع ترجمته.

7. قائمة المراجع:

- *حسان راشدي، ترجمة أدب الأطفال، مقاربة نقديّة للترجمة العربيّة للأمير الصغير لأنطوان دي سانت إكسوبيري، جامعة سطيف (2013).*
- *ريتا أويتينن. (2018-2019). التّرجمة للأطفال. جسور ثقافية، العددان 13-14، خريف 2018-شتاء 2019.*

سعاد قرقابو، خصوصيات دبلجة الأفلام الموجهة للأطفال من اللغة الإنكليزيّة إلى اللغة العربية. (جامعة وهران2: كليّة العلوم الاجتماعية، 2017)

- *عز الدين المخزومي، ثقافة الأطفال من الإبداع إلى التّرجمة. دراسات ترجميّة،(دار الغرب للنشر والتّوزيع، 2013).*
- *محمد حسن بريغش، أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط2،(بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتّوزيع، شارع سوري، 1996).*
- *مفتاح محمد دياب، مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال. ط1،(الدار الدوليّة للنشر والتّوزيع: مصر-كندا، 1995)*

ALONSO MERINO, Laura. , La literatura infantil y su traducción. Análisis de las traducciones españolas de tres obras del Dr. Seuss, (Universidad de Salamanca:Facultad de traducción y documentación, 2015)

FARAJ, Nadia, Literatura infantil y su traducción en el mundo árabe. (Universidad de Granada,2010)

JAMARILLO, Leonor, Concepción de infancia. Revista del instituto de Estudios Superiores en Educación, (Universidad del Norte. N° 8 diciembre, 2007.)

LE FEVRE JOHANSEN, Sarah, Traduction-adaptation-stratégies et tactiques. (Handelshøjskolen : Århus Universitet, 2009)

MEDARD, Véronique, Transferts, traductions, adaptations en littérature et culture d'enfance et de jeunesse. (Séminaire de l'Afreloce à l'ENS, Paris, 2012)

PALERM RIBAS, Eloisa, La traducción de un Álbum ilustrado infantil; traducción de la obra les saisons de Manon, l'Automne. (Facultat de Traducció i d'Interpretació: Universitat Autŏnoma de Barcelona, 2015)

.PAVEZ SOTO, Iskra, Revista de Sociología, N° 27, Pp. 81-102, sociología de la Infancia: las niñas y los niños como actores sociales, 2012.

SMIDT ABELTJE, Amine M.G, La traduction de la différence culturelle dans la littérature pour enfants, (Université d'Utrecht : faculté des Humanités, 2012)

8. ملاحق:

-مسلسل بنات الميتم، الجزء الأول؛

Chiquititas, temporada1 ;